

مقام الورع عند الصوفية

بسم

الإستاذ أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني
مدرس الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من
حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » .

وقد اشترط شيوخ الصوفية محاسبة
النفس محاسبة دقيقة فيما يتعلق بالورع
لكي تخرج عن كل ما فيه شبهة ، وفي
ذلك يقول يونس بن عبيد : « الورع
الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس
في كل طرفه » .

وتحكي لنا كتب الصوفية حكايات
عديدة عن المتحققين بالورع ، وكيف
كانوا يتورعون عن أكل كل ما فيه
شبهة فمن ذلك ما يحكي عن الحارث
المحاسبي من أنه كان إذا مد يده إلى
طعام فيه شبهة ضرب على رأس أصبعه
عرق فيعلم أنه غير حلال .

ويحكي كذلك عن بشر الحافي أنه
دعى إلى دعوة فوضع بين يديه طعام
فبعد أن يمد يده إليه فلم تمتد ففعل
ذلك ثلاث مرات ، فقال رجل يعرف
ذلك منه : إن يده لا تمتد إلى طعام
فيه شبهة ، فما كان أغنى صاحب
الدعوة أن يدعو هذا الشيخ !!

الورع من المقامات العالية عند
السالكين لطريق الله من الصوفية ،
ويعني الورع الخروج من كل شبهة ،
وترك الانسان لما لا يعنيه بوجه عام .
ويقضي الورع من المتحقق به أن
يأكل مما أحله الله من كسب يده ،
وهذا مستمد من أدب الاسلام ، فقد
روى عن ابن مسعود أنه صلى الله
عليه وسلم قال : « طلب الحلال فريضة
على كل مسلم » ، وقال صلى الله عليه
وسلم : « الحلال بين والحرام بين ،
وبين ذلك أمور مشبهات فمن ترك
الشبهات مخافة أن يقع في الحرام فقد
استبرأ لعرضه » ، وقال صلى الله عليه
وسلم لسعد رضي الله عنه : « إن
أردت أن يجيب الله تعالى دعائك فيكل
الحلال » وقال صلى الله عليه وسلم : « من اشترى
ثوباً بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم
حرام لم يقبل الله صلاته ما دام
عليه » .

وهكذا كان شيوخ الصوفية يحاسبون
أنفسهم محاسبة دقيقة في أمور معاشهم
ويعتفون الله تعالى ، ويتورعون عن
الحرام ، ويتركون كل ما يشبه عليهم
من الأمور ، ويلاقون في ذلك كل
شدة ، ولما كان شيوخهم قد أثبتوا عن
طريقة وحددوا معاملته في وضوح
فيقول الفضيل بن عياض : ويقول
الناس : الورع شديد : دع ما يريبك
إلا ما لا يريبك ، نخذ ما حل وطاب
من الأشياء ، وبذل المجهود في طلب
الشيء الصافي من الحلال ، لأن الله
عن رجل قال : يا أيها الرسل كلوا
من الطيبات وأعملوا صالحا .

وجعل بعض الصوفية للورع ظاهرا
وباطنا ، فيقول أحدهم الورع على
وجهين : ورع في الظاهر وهو أن
لا يتحرك إلا الله تعالى ، وورع في
الباطن وهو أن لا يدخل قلبك سواء
تعالى .

قال الشيباني في : « الورع أن تتورع
عن كل ما سوى الله تعالى » .

وفي الرسالة القشيرية أن الحسن
البصري الزاهد المشهور دخل يوما
مكة فرأى غلاما من أولاد علي بن
أبي طالب رضى الله عنه فمد يده
فظهره إلى السكينة بعط الناس فوقف
عليه الحسن وقال : يا سيدي الذي

فقال : الورع ، قال : فما آفة الدين ؟
فقال : الطمع ، فتعجب الحسن منه ،
وقال الحسن : متقال ذرة من الورع
الدالم خير من ألف مثقال من الصوم
والصلاة .

وقد تعنى الشاذلية من الصوفية في
بيان معنى الورع ، واعتبروه بظهور
للعبودية التامة لله تعالى والاعتماد
عليه بالكلية : واستمع إلى الشيخ أبي
الحسن الشاذلي قائلا : « الورع نعم
الطريق . . فقد انتهى بهم (أي
بالصوفية) الورع إلى الأخذ من الله ،
وعن الله ، والوقوف بالله ، والعمل لله ،
وبالله ، وعلى البيعة الواضحة ، والبصيرة
الفائقة . فهم في عموم أوقاتهم وسائر
أحوالهم لا يدبرون ، ولا يجتارون ،
ولا يريدون ، ولا يتفكرون ، ولا
ينظرون ، ولا ينطقون ، ولا
يفسطنون ، ولا يمشون ولا يتحركون
إلا بالله » .

وهذا النوع من الورع هو ورع
الخصوص من أهل الله ، وهو لا يفهمه
إلا القليل من اصقهم الله بمغائته .
ومن أجل ما قيل في ورع الخصوص
قوله : « من أعطا الله السكينة » .
« يظهر من عبادته أن ورع الخصوص
لا يفهمه إلا قليل » .

و فإن من جملة ورعهم تورعهم
من أن يسكنوا لغيره أو يميلوا بالحب
لغيره أو تمتد أطماعهم بالطمع في غير
فضله وخيره .

ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف
مع الوسائط والأسباب وخلع
الأنداد والآباب .

ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف
مع العادات والأعتاد على الطاعات
والسكون إلى نور التجليات .

ومن ورعهم ورعهم عن أن
تفتنهم الدنيا أو توقفهم الآخرة تورعا
عن الدنيا وفاء ، وعن الوقوف مع
الآخرة صفاء ،

ومن كل ما سبق يتبين لنا أن مقام
الورع من المقامات المستندة إلى أدب
القرآن والسنة ، وأنه أساس هام في
بناء التصوف .

و المتأمل فيما تحدثت عنه شيوخ
الصوفية من معاني الورع يحس أننا
في هذا العصر المادي أحوج ما نكون
إلى الاستفادة منها . فما أحوج الإنسان
منا إلى ترك كل شبهة ، والعدوف عن
كل ما يهينه ، وتجنب كل حرام ،
ومحاسبة نفسه في أمور حياته كلها كل
والله من

بال الكثرين منا في هذا العصر الذي
يتسابق الناس فيه في مضمار الكسب
المادي تسابقا يممهم عن محاسبة
أنفسهم في مصادر رزقهم ؛ هل هي
مما حرمة الله أم أحله إين الناس لم
يهودا يبالون من أين يسكسون ، وليت
التاجر والعاقل والزارع والموظف
يسائل نفسه ويحاسبها حسابا دقيقا في
مصادر رزقه ، وعندئذ يقضى على كل
كسب غير مشروع من رشوة أو غيرها
وكذلك نحن أحوج ما نكون إلى
ورع الخاصة من الصوفية ، فإن المثل
الأعلى الذي رسمه ديننا هو أن نكون
مقبولين على الله معرضين عمن سواه ،
وأن نكون في هذا على بينة واضحة
وبصيرة فائقة ، وأن نكون آخذين
عن الله وعاملين لله وبالله ، وأن نكون
قانعين بفضل الله غير طامعين في
خلق الله فلا الدنيا تفتننا ولا الآخرة
تقطعنا عن العمل لدنيانا .

وهكذا كان الصوفية يفهمون
الورع فهما شاملا عميقا ، فهم لم
يسكنوا بنزوة تأملوا وتعبدوا . وإنما
كانوا يشاركون في بناء المجتمع السليم
ببناء أفرادهم على أساس من أدب
الإسلام وتحاليمه السامية .

بور الوقت الضيق المشفق

احتفالات

مشيخه الطرق الصوفيه

بالمولد النبوي الشريف

كما احتفلت بدارها بالقاهرة
بالذكرى الشريفه طوال أيام
الاسبوع السابق لليلة الذكرى
الخالده . وقام السادة الرفاعية بإحياء
الليلة الأولى كما دأبوا عليه .

وابتداء من يوم الجمعة الموافق
٨ من ربيع الأول انتقلت مشيخة
الطرق الصوفية إلى ساحة المولد
بأرض الغفير بالعباسية حيث أقيمت
السراقات الكبرى الخاصة بالسادة
مشايخ الطرق الصوفية . وكانت هذه
السراقات تحتل كل ليلة بالصفوة
المختارة من العلماء والأدباء ورجال
الرواية والإسلام والجمهير المؤمنة
الحبة لرسولها يتبادلون التهنئة
ويتدارسون سيرة الرسول الكريم
ويستمعون إلى تلاوة آيات الذكر
الحكيم وندوات العلم والدين كما
وزعت الصدقات والخيرات على
الفقراء والمساكين ومدت موائد
الطعام للناس كافة . ليكون البر والخير

احتفل العالم الإسلامي بإحلال
ذكرياته وأقدسها . بالذكرى وولد
المختار المصطفى . سيد ولد آدم :
وخاتم المرسلين ، سيدنا محمد صلوات
الله وسلامه عليه .

والصوفية هم أبداً أحرص الناس
على إحياء أعياد الإسلام الدينية ،
وأيامه التاريخية ، ولقد بذلت مشيخة
الطرق الصوفية ، في هذا العام جهدها
الكبير لإبراز هذه الاحتفالات
في حالة من الجمال والكمال .

يليق بعظمة صاحب الذكرى
الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً
ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً
منيراً .

ولقد أصدرت المشيخة العامة
تعليماتها إلى رجال الطرق الصوفية
في المحافظات والمديريات لإقامة
الاحتفالات في كل محافظة ومديرية
على أن يراعى فيها المظهر الدينى
الكمال .

في أيام الذكرى عاما شاملا .
وفي الليلة الختامية هرعت الجماهير
من كل مكان إلى ساحة المولد ترفرف
عليهم السكينة وتحفهم البركة ويعلو
وجوههم البشور والسرور ، وازدحم
سرادق المشيخة العامة للطرق الصوفية
على سحبه بكبار رجال الجمهورية
العربية وصفوة أعل العلم والفكر
والدين وعمداء الكليات بالجامعة
والأزهر ونخبة من سفراء الدول
العربية والإسلامية في طليعتهم سعادة
الأستاذ صلاح الدين الساجدي سفير
الأفغانستان ، وسفير المملكة
المتوكلية اليمنية والسيد اللواء
محافظ القاهرة .

ثم تحدث سماحته عن رسالة التصوف
والطرق الصوفية وعن نهضة التصوف
والطرق الصوفية في عصر الثورة
المباركة والآمال العريضة المعقودة
على تلك النهضة .

ثم أبرز الدور القيادي العظيم
الذي يقوم به الرئيس المجاهد جمال
عبد الناصر في المحيط العربي
والإسلامي ودعاه بالتوفيق والتأييد

ثم أبرز الدور القيادي العظيم
الذي يقوم به الرئيس المجاهد جمال
عبد الناصر في المحيط العربي
والإسلامي ودعاه بالتوفيق والتأييد

ثم ختم الحفل كما بدأ بالقرآن
الكریم ووزعت الحلوى والمرطبات
وتقبل سماحته ومشايخ الطرق التهادي
والدعوات أن يعيد الله هذه الذكرى
الجليلة على المسلمين والعرب والإنسانية
كافة بالخير والنيل والبركات .

وفي تمام الساعة السادسة شرف
السرادق سيادة الأستاذ حسين
الشافعي وزير الشؤون الاجتماعية
والصالح المركزي نائباً عن السيد
رئيس الجمهورية .

وبين الجلال والاشراق والخشوع
رتل المقرئ الكبير الشيخ مصطفى
إسماعيل آيات الذكر الحكيم ،
صفحة من الحفل العظيم .

ثم وقف سماحة السيد محمد محمود